

الفصل السادس: الأخلاق في الإسلام

صفحة 181

الفصل السادس
نظام الأخلاق في الإسلام

وفيه ستة مباحث:
المبحث الأول: تعريف الأخلاق لغةً واصطلاحاً
المبحث الثاني: أهمية الأخلاق في الإسلام
المبحث الثالث: هل الأخلاق فطرية أم مكتسبة؟
المبحث الرابع: خصائص الأخلاق الإسلامية
المبحث الخامس: وسائل التربية الأخلاقية في الإسلام
المبحث السادس: تطبيقات من الأخلاق الإسلامية

-181-

صفحة 182

صفحة 183

الفصل السادس

نظام الأخلاق في الإسلام
المبحث الأول
تعريف الأخلاق لغةً واصطلاحاً
الأخلاق لغة:
جمع (خلق) بضم اللام أو سكونها. وتدور معاني (الخلق) في اللغة على:
الطبع والسجية والدين والمروءة. (')
الأخلاق اصطلاحاً:

هي هيئة راسخة في النفس تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية؛ فإن كان الصادر عن الهيئة الأفعال الجميلة سميت تلك الهيئة خ حسناً وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت تلك الهيئة خلقاً سيئاً. (2)

فمثلاً من يصدر عنه بذل المال لحاجة عارضة لا يقال خلقه السخاء ما لم يشبت ذلك في نفسه ثبوتاً راسخاً؛ أي مستقراً في النفس. وجاء اشتراط صدور الأفعال بسهولة من غير روية وفكر؛ لأنه من تكلف بذل المال لا يقول خلقه السخاء. (3)

ويرى (الباحث) أن الأخلاق الإسلامية هي: مجموعة الآداب والصفات القولية والعملية التي حث عليها الإسلام» وذكرت في القرآن الكريم والسنة النبوية ل ابن منظور لسان العرب والفيروز أبادي» القاموس المحيط» مادة (خلق). (' محمد الغزالي. إحياء علوم الدين؛ ج3: ص5 بتصرف.

© المصدر نفسه: الصفحة نفسها

“ خالد إبراهيم الفتيا ني.

-183-

صفحة 184

وأقوال الصحابة -رضوان الله عليهم- والتي تظهر على المسلم نتيجة تقيده بها. ويعبر عنها ب(مكارم الأخلاق).

مكارم الأخلاق: جمع مكرمة؛ ولا تطلق إلا على اللق الحسن المحمود؛ مثل: الصدق والكرم والتواضع والوفاء بالعهد والحياء وغير ذلك.

الفرق بين الخلق والتخلق:

ذكرنا سابقاً أن الخلق هو الطبع والسجية. وأما التخلق فهو التكلف والتصنع» بحيث يظهر الإنسان من خلقه خلاف ما يبطن. فهو أشبه بالنفاق الديني والاجتماعي ولذا لا يدوم طويلاً.

فمثلاً نقول الصدق خلق حسن وأما كثرة حلف الأيمان للوصول إلى الصدق تخلق بالصدق. وكذلك الكرم والجود من مكارم الأخلاق؛ وأما الإسراف والتبذير فهما تخلق بالكرم والجود. وأما الحياء فهذا خلق كريم؛ وأما ترك المطالبة بهذا فهذا دافعه تخلق بالحياء؛ أي تصنع وتكلف بالحياء.

المبحث الثاني أهمية الأخلاق في الإسلام

لا تقل الأخلاق الإسلامية أهمية عن المكونات الرئيسة للإسلام وهي (العقيدة والشرعة). لا بل جعل بعض العلماء الأخلاق مكوناً ثالثاً للإسلام.

فالنظام الأخلاقي الإسلامي يدخل دخولاً أولياً في معطيات كل نظام إسلامي حتى تكون مخرجاته إسلامية؛ ووفق ما أراده الشارع الحكيم.

لذا فإننا نجد الشريعة الإسلامية قد دعت دعوة كبيرة وصريحة وواضحة إلى التمسك بكمال الأخلاق ونبذ الأخلاق السيئة. وكذلك كلام العرب من شعراء وحكماء وخطباء وأدباء الذين ركزوا على ذكر الأخلاق.

فمن القرآن الكريم قوله تعالى في وصف خلق الرسول ﷺ + وَإِنَّكَ مَلَكٌ حَقٌّ عَظِيمٌ 50 « (القلم: 4). فهو مَجْمَعُ مكارم الأخلاق ومصدرها.

وقوله تعالى: 8 خَرِ الْمَثْوِ وَآ يَآ لَمَرْفٍ وَأَعْرِضْ عَن كَلْتَهْلِيَتِ 580 4 (الأعراف: 19).

وهناك طائفة كبيرة من السنة النبوية التي بينت أخلاق النبي ولق وحثت على الاقتداء بها لما لها من ثواب كبير وفضل عظيم. نذكر منها -على سبيل المثال الحصر:-

1 - عن أنس ذه قال: (كان النبي وي أحسن الناس خلقاً). (1).

2- عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- قال: (إن من خياركم أحنتكم

أخلاقاً). 2.

(أخرجه البخاري في صحيحه (3040)؛ ومسلم في صحيحه (659: 2310) » والترمذي في سننه (2015). واللفظ لمسلم.

أخرجه البخاري في صحيحه (3559)؛ و(3759) بلفظ (أحبكم) و(6029) بلفظ (خيركم) (6035) بلفظ (إن خياركم)؛ وأخرجه مسلم في صحيحه (2321) بلفظ (أحاستكم).

صفحة 186

3- عن جابر 5هـ أن رسول الله كه قال: (إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً وإن من أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون) قالوا: يا رسول الله! قد علمنا الثرثارين والمتشدقين فما المتفيهقون؟ قال: (المتكبرون)!! الثرثار: كثير الكلام؛ والمتشدد: الذي يتناول على الناس في الكلام.

4- عن أبي هريرة 5هـ نئى رسول الله لك عن أكثر ما يُدْخل الناس الجنة؟ قال: (تقوى الله وحن الخلق). (2)

(') أخرجه الترمذي في سننه (2018) وقال عنه: حسن غريب.
() أخرجه الترمذي في سننه (2004)؛ وابن ماجة في سننه (4246). واللفظ للترمذي

صفحة 187

المبحث الثالث

هل الأخلاق فطرية أم مكتسبة؟

كثر الجدال بين المختصين حول هذا السؤال. والصحيح أن الأخلاق الإسلامية فطرية ابتداءً « بمعنى أنها خلقت مع المخلوق الإنساني» سواءً أكان مسلماً أم غير مسلم.

ونقول في نفس الوقت أنه لا مانع من اكتساب الأخلاق الإسلامية. وهذا في حالة التخلي عنها أو غيابها لسبب من الأسباب.

والدليل على أن مكارم الأخلاق فطرية:

1- قوله تعالى: « (مَا قَرَّ مَجْهَكَ لِيَن حَيْنًا فَطَرْتَ أَن اى مَطَرَالنَّاسَ حَكًا ل بَدَلٍ لِحَلَقِ أَسَّه د ذَلِكَ أَلِيْثَ الْيَنَّمُ وَتَكَرَّى عَكَر التَّسَايْكَ عَنْمَن (©)) (الروم: 0

والمقصود (بالفطرة) التي خلق الله تعالى الناس عليها هي الإسلام: بجميع محتوياته (العقيدة والشريعة والأخلاق).

2- قوله و: (ما من مولود يولد إلا على الفطرة) فأبواه يهودانه أو

ينصرانه أو يُمجسانه. كما تنتج البهيمة؛ بهيمة جمعاء: هل تُحسنون فيها من جدعاء). (1)

3- حديث الأشج عبد القيس العصري حيث له رسول الله #ك: (يا أشي: إن فيك لخصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة). (2)

') أخرجه البخاري في صحيحه (1358؛ 1359؛ 1385؛ 4775؛ 6599)؛ ومسلم في صحيحه (2658). والترمذي في سننه (2138).؛ وأبو داود في سننه (4714). واللفظ للبخاري (0) أخرجه مسلم في: (17: 18) والترمذي في سننه (2011). وقال عنه: حسن صحيح.

-187-

صفحة 188

وفي رواية أخرى: أن رسول الله قل قال للأشج: (إن فيك خلتين يحبهما الله: الحلم والأناة) قال: يا رسول الله: أنا أخلق بهما أم الله جبلني عليهما؟ قال: بلك عليهما) قال: الحمد لله الذي جبلني على خلتين يحبهما الله ورسوله!!

والمقصود بقول الأشج العصري (أخلق بهما): أي اكتسبتهما اكتساباً.

والواقع العملي للناس يُصدّق ذلك؛ فإننا نرى لو حل بأحد منا مكروه في الجو أو البر أو البحر فإن هذا الإنسان فوراً وفجأة يقول (يا الله اكشف عنا ما نحن فيه). وذلك بغض النظر عن ديانة هذا الداعي لله.

فهنا رجع إلى أصل فطرته التي تنادي بالتوحيد وأن الله تعالى هو المستحق للعبادة والدعاء» وأنه وحده يدفع الضر وي جلب النفع. وهذا خير مثال واقعي على فطرة العقيدة.

وانظر إلى الكذاب أو الخائن» فإذا ما كذبت عليه؛ أو استخدمت معه الخيانة» فإنه يغضب فوراً لماذا؟ لأنه رجع إلى فطرته التي فطرَ عليها ومن ضمنها (مكارم الأخلاق) والتي منها الصدق والأمانة. وهذا خير مثال واقعي على فطرة الأخلاق.

أما عن إمكانية اكتساب مكارم الأخلاق فهذا ممكن وواقع. تبعاً للبيئة التي يوجد فيها المولود. فشيء طبيعي أن يتأثر هذا المخلوق ببيئته التي يعيش فيها كانت هذه البيئة إسلامية» إيمانية» مطبقة لمكارم الأخلاق» فإنه ينشأ تبعاً لها. كانت هذه البيئة عكس ذلك فسيؤثر بها تلقائياً. فعند ذلك نقوم بإكساب هذا الإ

ما فقدته من فطرته في مجال العقيدة أو الشريعة أو الأخلاق.

ومن الأدلة على اكتساب مكارم الأخلاق:

1- إن الهدف من الدعوة هو هداية الناس وإرشادهم إلى الحق في العقيدة

والمعاملات والأخلاق» فما أرسلت الرسل» وأنزلت الكتب السماوية إلا

(') أخرجه أبو داود في سننه (5225)؛ وابن ماجه في سننه (4187) بلفظ (أشياء جدي شيء حدث لي؟).

صفحة 189

هذه الخلية. قال تعالى: «إِهْلِلْ سِينِ إِيْلَا مِين وَمِدْرِيَّةً مِنْ أَمْعِ

سلم مها وك علوم دلا هُم بود (2) » (الأنعام: 48). وقال تعالى:
(دَلَّيْدَمْشَانِي كُلِّ أَوْ أَ نَكْ أَتِيذُوا لِلَّهِ وَكِيُوا لِلَّهِ تَنْكَمْ
مَدَى آلِهِ وَهُمْ تَنْ حَفَّتْ مَزْ أَكَاكْ) (النحل: 36). وقوله 8أق:
(إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق). (1!)

2- أن الله تعالى خلق الإنسان وبه الاستعداد المزدوج نحو الخير والشر
والإيمان والكفر والخلق المحمود والمذموم. قال تعالى: + إِنَّا مَكَّة
للَّيْمَا 1ك رَاثَا (2) (الإنسان: 3) وقل تعالى: « وَمَدْبِئَةٍ
سِين © < (البلد: 10).

إذن. لا يمكن القول بأن مكارم الأخلاق ليست فطرية» لأن هذا يخالف
نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية» ويصطدم مع مفهوم مبدأ الثواب والعقاب
الذي أنزله الله تعالى من السماء.

بمعنى إذا كان هذا المخلوق خَلَقَ في هذه الدنيا على الشرك والكذب والخيانة
والبخل وقلة الحياء وغير ذلك من مساوئ الأخلاق. فلماذا يعاقب على ذلك؟ وهذا
ما يريد أن يصل إليه من أنكر فطرية الأخلاق. وفي ذلك سوء ظن برب العالمين»
وعدم تأدب معه جل جلاله؛ لأن الله تعالى يقول: وَكِيَا الثَّرَامُوقَ وَالْإِسْيَاءَ
وَلِيكُ لَدَت 3 4هـ (الحجرات: 7).

فمكارم الأخلاق أصل في البشرية؛ تماماً كما هو التوحيد وعكس ذلك أمر

طارئ عليها .

() أخرجه النسائي في سننه الكبرى (191/10) « والحاكم في مستدركه (670/2) » و مسنده (476/2) .

1892-

صفحة 190

المبحث الرابع خصائص الأخلاق الإسلامية

بما أن الحديث عن أخلاق الإسلام؛ إذن ما من خصيصة لهذا الدين إلا وهي ذاتها للأخلاق الإسلامية؛ ومنها:

1- التوازن بين مطالب الروح والجسد:

فمن حق الإنسان أن يشبع شهواته ورغباته؛ ولكن ضمن الضوابط الشرعية التي حددها الإسلام؛ كما من حقه إشباع الروح بالطاعة والعبادة والعمل الصالح.

قال تعالى: + فُلْ مِنْ حَرِّمْ زِيكَّةَ مَهْ أَلْ أَخِيَّ لِصَادُو. ليت من أَلْرِقِ «4 (الأعراف: 2).

2- السهولة واليسر ورفع الحرج والمشقة:

قال تعالى: + لَا يُكَيِّكُ نَهْ تَنَا إِلَّا وَسَمَهَا * (البقرة: 286).

وقال تعالى: © يُرِيدُ أَنَهْ يَحْكُمُ امسِرَ وَلَا رَرِيدُ بكم المَر 4 (البقرة: 185).

3- صلاحيتها لكل إنسان وزمان ومكان:

وهذا مستمد من صلاحية الإسلام.

4- إرضاؤها للعقل والقلب (العاطفة):

وهذا يعني أنه لا يوجد أمر أو نهي شرعي إلا معه مسوغاته ودوافعه. قال تعالى: يَا لَيْن "امنُوا إِا الْخْتِرَ وَالْمَدِيمُ وَالْاَصَابِ وَاكَمْ رَجَتْ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجَلْ تَهون (5) إِتْمَا يُسِدُّ لِيْطَنْ أَنْ بَقَعَ يَنْكَ الْعَوَ وَالْمَمَّ فِي كَفِي وَالْمَنِيرَ وَيَسْدُمُ

د مه س'

عن وأو لصو مهنم موك () () (المائدة: 90-91).

صفحة 191

5- موافقتها للفطرة السليمة والعقل الصحيح:

أما موافقتها للفطرة السليمة» فقد دل على ذلك قوله تعالى: « فَأَقَمَّ مَتَهَكَ لَكَ لَخْرَ الْكَكَيسِ لَا يَمْلَمَنَّ » (الروم: 30).

وقوله في: (ما من مولود يولد إلا على الفطرة» فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه. كما تنتج البهيمة» بهيمة جمعاء هل تحسبون فيها من جدعاء). (1)

كما أن الأخلاق الإسلامية لا ترفض العقل الصحيح لا بل تتفق معه. قال تعالى: (١) وف لَصْ نَكَ [رَجَن (2) وف شَيْكَ أَيْمَن (2) (الذاريات: 20-21). 6- محاكمتها النوايا والمقاصد:

وهذا يعني أن محاكمة الأخلاق تمتد في الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة.

قال تعالى: + (عَمَّ عَلَهُ لَوْ مَا مَحْنَى الصُّدُودُ (5) 4 (غافر: 19).

وقال #لُ: (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ). (٥)

7- العموم والشمول:

وعموم الأخلاق الإسلامية نابع من عموم الإسلام؛ إذ جاءت هذه الأخلاق لجميع الناس على اختلاف جنسهم ولونهم ولغتهم وأرضهم وطبقتهم؛ فكانت للرجل والمرأة» والأسود والأبيض» والصغير والكبير» والغني والفقير» والحاكم والمحكوم والمسلم وغير المسلم.

'' سبق تخريجه في المبحث الثالث (هل الأخلاق فطرية أم مكتسبة؟).

'' أخسرجه البخاري في صحيحه (1)» ومسام في صحيحه (1907) بلفظ (بالنية)» والسننه الصغرى (75: 3825).» والترمذي في سننه (1647): وأبو داود في سننه (01) وابن ماجه في سننه (4427).

' الشمول فيعم جميع مجالات الحياة؛ فشملت الفكر والاعتقاد والسلوك والعلاقات .. 'أسرية والجماعية والدولية» وحتى العلاقة بين الإنسان وغيره من الكائنات الأخرى.

8- الوجوب والإلزامية:

إذ تمتاز الأخلاق في الإسلام بأنه ر "مقها والعمل بهاء لأنها تنطلق من قاعدة عقدية وتشريعية» وأن التهاون فيها يعرض ' الى المساعلة الدنيوية والأخروية؛ لذا فهي أخلاق شرعية يثاب فاعلها ويعاقب تاركهه

الفرق بين الأخلاق الإسلامية والأخلاق النظرية (الفلسفية):

1- مصدر الأخلاق الإسلامية: الوحي. أما مصدر الأخلاق النظرية فهو العقل البشري وما ينتجه عن عادات وتقاليد.

2- الأخلاق الإسلامية ثابتة» أما الأخلاق النظرية فهي متغيرة تبعاً للمصلحة.

3- الأخلاق الإسلامية صالحة لكل إنسان وزمان ومكان أي (عملية)؛ أما الأخلاق النظرية فهي ليست كذلك. أي (نظرية).

4- مصدر الإلزام في الأخلاق الإسلامية هو الشعور بمراقبة الله تعالى؛ أما مصدر الإلزام في الأخلاق النظرية فهو الخوف من القوانين الوضعية الملزمة.

وبالجملة. فإن كل ضد خصيصة من خصائص الأخلاق الإسلامية - السابقة

الذكر- هي خصائص للأخلاق النظرية (الفلسفية). والتي من خلالها يتضح الفرق جلياً بينها وبين الأخلاق الإسلامية.

إكسابه مكارم الأخلاق» ومن هذه الوسائل: !)

[- الأسرة:

قرر الإسلام مكانة عظيمة للثسرة؛ لذا اهتم بها اهتماماً كبيراً من لحظة تكوينها بدءاً بالزواج وحتى لحظة افتراقها بالطلاق أو بالموت؛ ورتب على كل مرحلة من هذه المراحل حقوقاً وواجبات. وتقع على الأسرة مسؤولية تربية الأبناء على مكارم الأخلاق» مثل: الصدق والأمانة والصبر والطهارة والعفة والشجاعة والزهد؛ كي ينشأوا مسلمين يعيشون بالإسلام وللإسلام. قال تعالى: 8 يكاً لد موا فاشك ويك اهنس واه (التحریم: 6).

وقال #: (علموا الصبي الصلاة ابن سبع سنين» واضربوه عليها ابن عشرة). ©

وعن جابر بن عبد الله 2ن قال: قال رسول الله وو: (لا تدعوا على أنفسكم» ولا تدعوا على أولادكم» ولا تدعوا على أموالكم؛ لا توافقوا من الله ساعةً يأل في عطاء فيستجيب لكم). (0)

ويلحق بالأسرة -التي هي المحض الأول للطفل- دور الحضانة ودور التربية الخاصة.

(') عمر يوسف حمزة؛ أصول الأخلاق في القرآن الكريم؛ ص308-304 بتصرف. 0 أخرجه الترمذي في سننه (407) وقال عنه: حسن صحيح. وأبو داود في سننه (494) للترمذي.

أخرجه مسلم في صحيحه (3009)؛ وأبو داود في سننه (1532) واللفظ لمسلم.

-193-

صفحة 194

2- المدرسة:

لقد أرسل الله تعالى رسوله محمداً #أل معلماً في قوم أميين» لا يعرفون القراءة والكتابة إلا قلة منهم؛ كما حكى ذلك سبحانه وتعالى في كتابه الكريم الى بت فى الأنيتمن مولا نه تاها عييم "ليد وو نقلتهم الكتب وله ود كا

من مل لنى صَكْلِمِينِ 5 « (الجمعة: 2).

وأول ما نزل من القرآن الكريم على وجه الإطلاق» قوله تعالى: + قرأ أن يُكَّ أَل لُق 0 «4 (العلق: 1) تلك الآية التي حثت على القراءة والكتابة» وأعلنت الحرب على الأمية.

وتهتم التربية الإسلامية بإنشاء المدارس للتعليم» وقد كانت دار الأرقم بن أبي الأرقم أول مدرسة في تاريخ الإسلام؛ وكان الرسول وق هو المعلم الأول في تلك المدرسة؛ ثم عمل الرسول اكُّ والصحابة -رضوان الله عليهم- على تعميم التعليم» وأوجبه على كل مسلم.

قال #لَه: (طلب العلم فريضة على كل مسلم).!!)

فللمدرسة - بجميع مراحلها - أثر كبير وخطير في تعميق مفاهيم التربية الأخلاقية الإسلامية.

3- الصحبة وال صداقة:

حث الإسلام على مصاحبة الأخيار ونهى عن مصاحبة الأشرار؛ وذلك لما للصحبة من أثر كبير في أخلاق الفرد والمجتمع. وهذا ما أشار إليه الرسول الكر #يه في قوله: (مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل

(') أخرجه ابن ماجة في سننه (224).

صفحة 195

3 ثنى. ص 8 5

المسك إما أن يُحَذِّيك» وإما أن تبتاع منه؛ وإما أن تجد منه ريحاً طيبة» ونافخ إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحاً خبيثة).!!)

ولهذا فإن مسؤولية الأبوين في معرفة أصحاب أبنائهم مسؤولية كبيرة؛ لذا يجب عليهم أن يبصروهم فيمن يصاحبون ويصادقون.
قال #ك: (الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل).!!)

4- المسجد:

إن أول شيء بدأ الله تعالى به عمارة الكون هو المسجد. فقال جل شأنه:
١ إِدَدَلْ بَيْتَ وَضَعَ لِلدَّاسِ لَلرَى كَه مُبَاكََا وَدَى بَعْلِيْسَ (5) 4 (آل عمران: 96).

ومن أجل هذه المكانة الكبيرة للمسجد فإن له دوراً هاماً في التربية الأخلاقية وترسيخ الهوية الذاتية للأمة» فهو المدرسة المفتوحة لكل أبناء المجتمع» فيه الناس أسس عقيدتهم وأحكام شريعتهم.

وخلاصة القول فإن دور المسجد يمكن تلخيصه في الآتي:

أ- تعميق مكارم الأخلاق في نفوس المسلمين؛ كالأمانة والصدق والتواضع والحياء والكرم وغير ذلك.

ب- ترسيخ التعاطف والتراحم بين أفراد المجتمع؛ فيقبل المسلم على مساعد أخيه المسلم ويتفقدته إن غاب ويفرج لما يسره؛ ويحزن لما يؤلمه. تصديقاً لقول رسولنا الكريم #يك: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً). (6)

(00 أخرجه البخاري في صحيحه (5534)؛ ومسلم في صحيحه (2628).

05 أخرجه الترمذي في سننه (2378) وقال عنه: حسن غريب وأبو داود في سننه (3)

وأحمد في مسنده (8028: 8417).

3 أخرجه البخاري في صحيحه (481؛ 6 6026)؛ ومسلم في صحيحه (2585).

صفحة 196

ج- هناك مهام أخرى للمسجد منها: (المهمة الإعلامية والتعليمية والسياسية والعسكرية والاجتماعية)!! إضافة إلى المهمة الكبرى وهي (العبادة). فارتباط الشباب بالمسجد يمنحه الثبات والاستقامة والاعتدال والزهد والعفة والطهارة. وغيره من مكارم الأخلاق.

ويلحق بالمسجد المراكز الثقافية والشبابية والرياضية.

وهناك وسائل أخرى تكون سبباً في اكتساب مكارم الأخلاق» منها:

5- العبادات:

فمن المعلوم أن الإيمان يزيد بالطاعة والعمل الصالح؛ وينقص بعكس ذلك.

ولا شك أن العبادات بنوعها البدنية والمالية لها أثر كبير في إصلاح الضمير وإظهار الخلق الحسن إذ تجعل الإنسان مراقباً لله في أقواله وأفعاله. يقول تعالى في شأن الصلاة: «[إررت الصّكارة سنّص عن القتخك والشكر 4»

(العنكبوت: 45).

ويقول تعالى في شأن الزكاة: « خُد ينّ نوم صدّم هرهم وثرکهم يا *»

(التوبة : 103).

فَالزَّكَاةُ تَعْمَلُ عَلَى تَزْكِيَةِ النَّفْسِ وَتَطْهِيرِ الْقَلْبِ مِنَ الشَّحِّ وَالْبَخْلِ. وَتَأْدِيَةُ الْعِبَادَاتِ عَلَى أَحْسَنِ وَجْهِ يُوْدِي إِلَى الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ وَالْمَحْمُودَةِ. يَقُولُ #لَكَ: (حَسَنُ الظَّنِّ مِنْ حَسَنِ الْعِبَادَةِ). ©

(') خالد إبراهيم الفتيا ني: التفسير الإعلامي لسورة النور ص118.
() أخرجه أبو داود في سننه (4993).

صفحة 197

- 6- وسائل الإعلام الأرضي والفضائي:
- فيجب تنقية مؤسسات الإعلام بجميع أشكاله وأنواعه: سواءً في ذلك يد - والمرئي» والمواقع الإعلامية الإلكترونية» وذلك من خلال عمل الآتي: (!)
- أ- يجب التخلص مما يسمى بجرائم الإعلام التي منها الظن والكذب والافتراء والتلقي بدون علم أو تثبت؛ وهذه تشكل نقائص إعلامية شنيعة يعاني منها الإعلام الحاضر
- ب- حظر ومنع كافة النشاطات والممارسات الإعلامية المنافسة للدين والأخلاق والآداب العامة» كما هو مشاهد لدينا اليوم من خلال الإعلام المعاصر.
- ج- تحريم إشاعة الفاحشة بين المسلمين؛ وهو معيار يمكن أن يكون من الضوابط الإعلامية التي يمتاز بها نظام الإعلام في الإسلام؛ الذي يحفظ الأسس الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لكيان الدولة.
- فالإعلام يلعب دوراً هاماً وخطيراً في توجيه وإعداد الشباب وإكسابهم مكارم الأخلاق.

25

(') خالد إبراهيم الفتيا ني» التفسير الإعلامي لسورة النور ص169.

-197-

صفحة 198

المبحث السادس
تطبيقات من الأخلاق الإسلامية

هناك الكثير من التطبيقات العملية للأخلاق الإسلامية» فجميع مكارم الأخلاق هي محل تطبيق عملي في جميع شؤون حياتنا .

وإن هذا العنوان (تطبيقات من الأخلاق الإسلامية) ليعكس صورة مشرقة وجميلة من صور الجانب التطبيقي للإسلام.

وبما أننا لا نستطيع إحصاء جميع مكارم الأخلاق في هذه الصفحات المعدودة؛ لذا يحسن بنا أن نعرض بعضاً منها:
أولاً- الصدق:

الصدق: هو مطابقة الكلام للواقع بحسب اعتقاد المتكلم» والصلابة والشدة. (١)

وقد أوجب القرآن الكريم الصدق ودعا إليه في آيات عديدة منها:

قوله تعالى: ج يَكَايْهَا التَّامَنَاتُ لِلَّهِ كُفُوًا مَعَ الصَّدِيقِ ﴿١١٩﴾ *
(التوبة: 119) .

وقوله تعالى: يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ عَهْدَ الَّذِي لَكُمْ وَكُنُوا صَادِقِينَ ﴿٢٤﴾
وَمِنْ جُذُوبِ اللَّهِ أَنْ تَكُونَ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ (الأحزاب: 23) .

كما دعت السنة النبوية إلى التزام الصدق؛ يقول الرسول 4ووك: (عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة؛ وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً). (٢)

(١) عمر يوسف حمزة:؛ المرجع السابق ص152.
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (2607). والترمذي في سننه (1971)؛ وأبو داود في سننه (4989). واللفظ لمسلم والترمذي.

صفحة 199

يقول أحد الباحثين:

(وأما البر الذي هدى إليه الصدق» فهو قمة الخير التي لا يرقى إليها إلا الوالعزم من الرجال» وحسبك فيه هذه الآية الجامعة)!: > (٣) يَنْ أِيرَ أَنْ يَلُوءَ فَوْفَكَ بِلِ الْمَشْرِقِ وَالْمَبْ وَلَكِنْ أَرَّ مِنْ ءَامِنِ أَلِ وَيُوءِ الْآيِزِ وَالْمَكْهَكَةِ وَالْكُكِي وَالْبَيْنِ وَدَا لُمَالِ عَكَ مَجُوءِ أَشْرِقِ وَالْبَتْتِئِ وَكِينِ وَأَنْ أَلْتَبِيلِ وَأَنْتَكَيْنِ دَفِ الْآبِ وَأَمَاءَ لَصَكُوءِ وَءَاقِ أُولُوتِ يَعْقَدِيمِ إِذَا نَهْدُو وَلَصْدِيرِنِ فِى الْبَاسْكَ وَالشَّيْهِ وَ الْبَايِيَةِ

وك الس سَكْفَرَا موتك هم النترة (©©) (البقرة: 177).

لذا. كان الصدق صفة الأنبياء والمرسلين» وأما الكذب والتدليس والافتراء؛ فهي إمارات النفاق» وانقطاع الصلة بالدين.

وقد حذرنا القرآن الكريم من آفة الكذب قال تعالى: 2 وَقِيلَ لَهُمْ دُوقُوا عَنَّا رَهْطًا بِد كَيْبُوت (2) (السجدة: 20) وقال تعالى: لِكُلِّ وَانْصُ تُرْأَنظَرُوا كَيْتَكَ عِبَّةَ الْمُكْذِبِينَ (5) (الأنعام: 11).

كما حذرت السنة النبوية من هذه الآفة الخطيرة؛ فقال #: (وإياكم والكنب) فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وما يزال الرجل يكد حتى يكتب عند الله كذاباً (0).

وقال #: لُكُ: (إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث). (3/)

ويكفي ذمًا أن الكذب من الصفات الخالصة للمنافق. قال رسول الله وي: (أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة

(' عمر يوسف حمزة: المرجع السابق» ص151.

(: سبق تخريجه في الصفحة السابقة.

أخرجه البخاري في صحيحه (5143: 6064: 6066: 6724)؛ ومسلم في صحيحه

(2563) «والترمذي في سننه (1918)» وأبو داود في سننه (4917).

-199-

صفحة 200

من النفاق حتى يدعها: إذا أؤتمن خانء وإذا حدّث كذب. وإذا عاهد غدراء وإذا خاصم فجر). (!)

وقال #: لُ: (ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم؛ ويل له؛ ويل له). (!0)

وتحقيقا لمبدأ الصدق والتحري عنه؛ فقد ورد في القرآن الكريم النهي عن الإصغاء إلى الأخبار غير الموثوق بصحتها وأمر بالتثبت منها. قال تعالى: «يَنَ مَآمًا إِن جَاءَكَ اقَ آيَوَ أَن بِيُو جَهُو جَوًّا عَلَ آلَ دِيَه ()» (الحجرات: 6).

وقيل: الصدق عمود الدين؛ وركن الأدب. وأصل المروءة. فلا تتم هذه الثلاثة إلا به.
ثانيا - الأمانة:

الأمانة تعني الوفاء وهي ضد الغدر والخيانة.

وقد حث القرآن الكريم على التحلي بخلق الأمانة» وأدائها في جميع شؤون حياتنا. قال تعالى: 8 ﴿ إِنَّ أَنَّهُ يَمَهُ آَن مودو الكت الح هلهَا وَإِدَا حَكَنَشُمُ بن لاي كبوا دلي ﴾ (النساء: 58).

والأمانة خلق كريم؛ عظيم. ثقیل» وذلك بشهادة القرآن الكريم على ذلك. قال تعالى: + إِنَّ عَرَسَنَ لِمَاهَل اتوت وَالصِّ وَالْبَالِ بي أن يیل وَأَشْمَفَنَ نا وها لاد إِنْذُكُنَ وما جهو (4 (الأحزاب: 72), والأمانة تشمل عموم ما الشتمل

طية اقين الإسلام من عقيدة وشریعة وأخلاق.

() أخرجه البخاري في صحيحه (34: 2459: 3178)؛ ومسلم في صحيحه (58) « والترمذي سننه (2632). وأيو داود في سننه (4688) واللفظ للبخاري.
() أخرجه أيو داود في سننه (4990).

صفحة 201

كما أن القرآن الكريم دعا إلى النهي عن الخيانة والمكر وحذر منهما. وفي ذلك دعوة إلى تطبيق مبدأ الصدق. قال تعالى: « وا جیل عَن لزت يَنَعَادَنَ نهم إن لله لانجك كان حَوَانا نيما 03 (النساء: 107).

وقال تعالى: لِإِ مَلَايْنُ الك الت إَلَابَأِي. (فاطر: 43).

وكذلك صرحت السنة النبوية بأن الغدر والخيانة من صفات المنافق» لقوله قا في بيان علامات النفاق (إذا أُوْتمن خان).

وقوله #ذلك: (المكر والخديعة والخيانة في النار).00

وقد عد أبو بكر الصديق: الصدق أمانة والكذب خيانة» حين قال به في خطبته المشهورة حين استلم الخلافة: (أيها الناس؛ فإني قد وليت عليكم» ولست

بخيركم فإن أحسنت فأعينوني» وإن أسأت فقوموني» الصدق أمانة» والكذب خيانة).

ثالثاً - الإنفاق والجود والكرم:

الإنفاق هو إخراج المال أو جزء منه في الوجوه المشروعة التي أمر الله تعالى بها.

والإنفاق آية من آيات صدق الإيمان» فإن كثيراً ممن يدعون الإيمان» قد يقضون أوقاتهم في ضروب مختلفة من العبادات البدنية» فإذا عرضت عليهم مسألة الإنفاق وطولبوا به قبضوا أيديهم عنه لضيق صدورهم منه؛ ولذلك تكرر في كتاب الله وصف المؤمنين الصادقين بالإنفاق من فضل الله. (2)

" أخرجه ابن حبان في صحيحه (567): والطبراني في المعجم الكبير (10234)؛ وور البخاري معلقاً في صحيحه قبل حديث رقم (2142) بلفظ (الخدعة في النار).
عمر يوسف حمزة؛ أصول الأخلاق في القرآن الكريم؛ ص260.

-201-

صفحة 202

ع

قال تعالى: + إِنَّمَا الْمُؤَيَّرَاتُ لِيَنَآمُوا بِأَ وَرَسُولُو. كُمْ لَمْ بَرَتَابُوا وَحَنَّهُدُوا
مولح وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبَلِ آم أُولَٰهَكَ هُمُ التَّسَيَّفُوسُ 0 « (الحجرات: 15):

والإنفاق أفضل علاج لمرض الشح والبخل: (ومما هو مشاهد من الواقع والتاريخ أن شهوة المال إذا استحكمت في النفس؛ جعلت صاحبها يتخطى جميع حدود الإنسانية» ويتجاوز ما طبع الله عليه البشر من العطف والرقّة والحنان؛ وهو سر تحذير الله تعالى من احتكار طائفة مخصوصة من الناس رؤوس الأموال). ' وذلك في قوله تعالى: جك 5 يكن مون الك تك « (الحشر: 7) وذلك بعد تبيان أحكام الفية وقسمته.

وقد وردت آيات قرآنية كثيرة» وأحاديث نبوية عديدة تحت على الإنفاق في سبيل الله وتحض عليه؛ وتدعو كذلك إلى التحذير من الشح.

قال تعالى: « وَمَا مِمَّنْ يَنْهَى مَهْرِيْشَةً وَرَكْتُرُ الرِّزْقِ 80 « (سبا:

(9). وقال تعالى: #حُذِّ مِنْ أَمَوِيْمٍ صَدَكَّهُ تُطَهَّرُهُمْ وَرَكَهْم يَا "4 (التوبة: 103). وقال تعالى: ©إِوَمَنْ بَقِ سَحْ نُسِيْدٌ وَلِيْكَ هُمْ الْمُئِيْصَتُ © « (الحشر: 9). وقال تعالى: جَا وَمَنْ جَلَّ وَسَتَفَق (2) وَكَذَبَ يَق () نِيْرَكَ يَنْشَتَرِي () « (الليل: 8-10).

وقال رسول الله #قَكَ: (ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان» فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفه ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً). (2).

ويقول الرسول الكريم # محذراً من الشخ: (إياكم والشخ وإنما هلك من كان قبلكم أمرهم بالشخ فبخلوا وأمرهم بالقطيعة فقطعوا وأمرهم بالفجور ففجروا). (00).

وقيل: إن الجودء والسخاء والإيثار بمعنى واحد.

(') المرجع نفسه. « ص 263-264.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه (1442).؛ ومسلم في صحيحه (1010).

(9) أخرجه أبو داود في سننه (1698).

صفحة 203

رابعاً - الحياء:

الحياء لغة: هو انقباض النفس عن القبيح» وانبعاثها على فعل الحسن» والحياء هو الاحتشام عن الظهور بمظهر ذميم. ()

والحياء اصطلاحاً: هو تغير وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به (ويذم. (2)

وغياب الحياء يتبعه انفلت الميول والرغبات» وتعطل كل عمل ملتزم؛ عبادة كان أو معاملة. وهذا ما أكدته الرسول 4ق في قوله: (إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى» إذا لم تستح فاصنع ما شئت). (3)

والحياء خصلة من خصال الإيمان» وإماراته. فعن أبي هريرة 45 أن رسول الله قال: (الإيمان بضع وستون شعبة؛ والحياء شعبة من الإيمان). (#)

وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله مر على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء فقال رسول الله قن (دعه؛ فإن الحياء من الإيمان). (5)

لذلك كان خلق الإسلام (الحياء) لقوله 2: (إن لكل دين خلقاً وخلق الإسلام (الحياء). 9)

وعاقبة الحياء خير في الأمور كلها. يقول الرسول يك (الحياء لا يأتي إلا بخير). 7. وفي روايات أخرى (الحياء خير كله) « (الحياء كله خير). سمت سس ساد

'' (الفيومي؛ المصباح المنير؛ مجمع اللغة العربية) المصدر السابق» مادة (حي) 0 عمر يوسف حمزة؛ المرجع السابق؛ 278.

0 لشيس جه البخاري في صحيحه (3483: 3484 6120)؛ وأبو داود في سننه (4797)؛ ماجة في سننه (4183).

0 أخرجه البخاري في صحيحه (9) «ومسلم في صحيحه (35) بلفظ (بضع وسبعون). 9 أخرجه البخاري في صحيحه (24: 6118)؛ ومسلم في صحيحه (36) «وأبو داود في سننه (4795).

© أخرجه ابن ماجه في سننه (4181: 4182).
() أخرجه مسلم في صحيحه (37)؛ وأبو داود في سننه (4796).

2032

صفحة 204

الحياء نوعان: ممدوح ومذموم.

فالحياء الممدوح: هو ترك القبيح حياءً من الله تعالى.

والحياء المذموم: هو ترك المطالبة بالحقوق وترك السؤال عن أمور دينية. 1!

قال تعالى: > وَتَهَآئِلُيْسِي. يِن أَلْحَق « (الأحزاب: 53).

وقالت السيدة عائشة -حرضي الله عنها-: (يَعْمُ النساء؛ نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين). 6 1

وهناك فرق بين الحياء والخجل فإذا كان الحياء من علامات الإيمان» فليس الخجل كذلك؛ فالخجل: انكماش وانطواء على النفس نتيجة ظروف اجتماعية

وعوامل نفسية. فلا علاقة له بالحياء؛ فإذا زاد الحياء عن حدّة أصبح صاحبه خجولاً.

والرسول الكريم #يكهُ يقول: (الحياء من الإيمان) وليس (الخجل من الإيمان).

فعدم المطالبة بالحقوق بالطرق المشروعة» وعدم السؤال عن الأحكام الشرعية والفتوى في الدين» وعدم مطالبة المرأة بحقوقها فهذا كله ليس من ال

ومهما يكن من أمره فإن عدم فعل المعروف والواجبات دافعه الخجل وليس الحياء. ولنا في رسول الله #ل أسوة حسنة في الاقتداء بخلق الحياء بشكل خاص ومكارم الأخلاق جميعاً بشكل عام.

فعن أبي سعيد الخدري #5 قال: (كان رسول الله وَل أشد حياءً من العذراء في خدرها!:) . وكان إذا كره شيئاً عرفناه في وجهه.) .

(') عمر يوسف حمزة: المرجع السابق ص282.

(رواه البخاري معلقا في كتاب العلم؛ باب الحياء في العلم؛ وأخرجه مسلم في

(خذرها: الخذر؛ سترٌ جُعل للبكر في جانب البيت.

#) أخرجه البخاري في صحيحه (3562: 6102 6119)؛ ومسلم في صحيحه (2320).؛ وابن ماجه في سننه (4180).

صفحة 205

خامسا - الوفاء بالوعد وحفظ العهد.

الوفاء بالوعد وحفظ العهود من صفات النفس الإنسانية الشريفة» والأخلاق الكريمة» وعلامة من علامات الإيمان الصادق. فلا سبيل إلى رعاية الذمم إلا بحفظ العهد والوفاء بالوعد.

وقد وردت آيات قرآنية كثيرة تدعو لا بل توجب الوفاء بالوعد وحفظ العهد. منها على سبيل المثال لا الحصر: قوله تعالى: بَاب لَيْتَ ءَامَيُوا أُوثُوا شَوو 4 (المائدة: 1٠) وقوله تعالى: « وَأَوْوَا امَفَام لَمَهْدُ كَانَت مِنثُولَا © » (الإسراء: 4) وقوله تعالى: « (وَأَوَاْ بَهْد لِّلہٗ اِا عَهْدُتُرْ وَلَ كِيرَا اَن نَد مَسْكِيْدَهَا

وَقَدْ جَعَلْشُمَّهَ يَكْم تَبْلَا إِنْ أَنَّهُ كَتَكَرَتْ (٢٠) « (النحل: 91).

كذلك ورد في القرآن الكريم التحذير من إخلاف الوعداء واللوم والتعنيف على مخالفة القول للعمل. قال تعالى: « يَا لَيْنَ أَمْوَإِ لَمْ تَمْؤِسْ مَا لَا مَنَمْتُونَ (5) كِيرُ مَا عِنْدَ نَهْ هَامَا لَا رَت (2) » (الصف: 2-3). وبهذه الآية استدل السلف على وجوب الوفاء بالوعداء.()

وقد حذرنا الرسول فك من الإخلاف بالوعداء. وجعله خصلة من خصال المنافق. فقال: (آية المنافق ثلاث: إذا وعد أخلف» وإذا حدث كذب. وإذا أوتمن خان). (2)

لذلك كان أقدس العهود: هو العهد الذي بين العبد وربّه.

ولنا في رسول الله م أسوة حسنة» إذ كان يبايع الوفود» ويف بالعقوداء ويحفظ العهود.

(') خالد إبراهيم الفتيا ني وأحمد عبد الله أحمد: تفسير جزء قد سمع ص 136. أخرجه البخاري في صحيحه (33)؛ ومسلم في صحيحه (59)؛ والترمذي في سننه (2631) والنسائي في سننه الصغرى (5024).

-205-

صفحة 206

سادسا التواضع:

التواضع: يقابله الكبر والعجب الذي يعني احتقار الناس وظلمهم وعدم الاعتراف بحقوقهم.

وقد حث القرآن الكريم على التواضع كما نهى عن الكبر والخيلاء وحذر منهما. قال تعالى: «وَلَا تَنْشِ فِي الدَّرِصِ مَرَاكِلَ غُرَقَ الْيَمِّ وَلَإِنْ طَوَّلَا () (الإسراء: 37) وقال تعالى: > يَلَايَكَ دِينَ كَا لَاضِ مِإْنِ لَا يَكُنْ كُلُّ مَالٍ صَخْرَ (2) وَأَفِيذْ فِ مَنِي وَأَعْصِ بِنَ وَ إِنْ كَرِ الْأَصْوَتِ لَصَوْتُ تِير 9 < (لقمان: 18-19).

قال ابن عباس في تفسير (ولا تصغر خدك للناس) أي لا تمل خدك للناس تكبرا عليهم وإعجاباً وتحقيراً لهم. ("

فالإعراض عن الناس احتقاراً لهم. واستكباراً عليهم؛ وعدم بسط الوجه إليهم» هذا من الأمور المرفوضة في الإسلام» والتي حذر منها سواءً في النظر إليهم أو الحديث معهم. فقد نهى رسول الله و به عن التشدق في الكلام والتنطع فيه. إذ قال عليه الصلاة والسلام: (هلك المتنطعون: قالها ثلاثاً). ©

وقال #ي: (من تعلم صرف الكلام لِيَسْبِي به قلوب الرجال أو الناس لم يقبل الله منه يوم القيامة صترئلاً ولا عللاً). (00

وعنه #ي: (كل معروف صدقة؛ وإن من المعروف أن تلقى أخاك طلقاً وأن تفرغ من دلوك في إناء أخيك).

' (القرطبي؛ الجامع لأحكام القرآن (70/14)؛ والصابونيء صفوة التفاسير (493/2) أخرجه مسلم في صحيحه (2670).

(3) أخرجه أبو داود في سننه (5006).

(4) أخرجه الترمذي في سننه (1970). وقال عنه: حسن.

صفحة 207

ولنا في رسول الله كط أسوة حسنة في خلق التواضع؛ فقد كان قي يرفع كويه؛ ويخفف نعله، ويسركب الحمار ويردف خلفه؛ ويعود المريض ويتبع الجنائز» ويجالس الفقراء؛ وما ضرب امرأة قط ولا خادماً.

لذا حث رسول الله قي على التواضع؛ وبَيَّن عاقبته في الآخرة وأجره عند رب العالمين:

قل فه: (إن الله أوحى إلي' أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد). (!!)

وقال عليه الصلاة والسلام: (وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله عز وجل). (2)

أما الكر والعجب والخيلاء؛ فإنها تكسب المقت والرزائل» وعدم قبول النصائح والأدب.

قال تعالى: « سَأْمُرُ عَنْ لَبِق ان كروت في الأرض يَعْْبُر الْحَيَّ » (الأعراف: 146).

وقد حرم الله الجنة على المتكبرين» قال تعالى: > يَذْكُلْ لِيْده جَمًا لِيدين
ادو ملف رض وَلَا سَكًا 4 (القصص: 83).

كما بين النبي 5 ذلك. فقال: (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من
خردل من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من

(إيمان). 3!

ولا يعد المظهر الجميل للعبء من التكبر والكبرياء الذي يعني الشعور
بالعظمة.

(0 أخرجه ابن ماجه في سننه (4179).

'' [أخرجه مسلم في صحيحه (2588).

'' أخرجه الترمذي في سننه (1998)؛ وقال عنه: حسن صحيح؛ وأبو داود في سننه (4173: 59).

-2201

صفحة 208

فقد أشار فو إلى هذا السلوك في اللباس والزينة. فقال: (لا يدخل الجنة من
كان في قلبه مثقال ذرة من كبر) قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً
ونعله حسنة؛ قال: (إن الله جميل يحب الجمال الكبر: بَطَر الحق» وِعَمَط الناس)

وأعظم الكبر: هو التكبر على الله تعالى ورسوله فو بعدم اتباع الإيمان
والطاعات؛ وأداء الواجبات والأمانات. وقد ورد الوعيد على هذا النوع من الكبر
مصرحاً به في حديث أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما - إذ قالوا:
قال رسول الله وه (العز إزاره؛ والكبرياء رداؤه» فمن ينازعني عذبتة). (©)

وفي رواية أخرى عن أبي هريرة ذه قال: قال رسول الله ينه (قال الله
سبحانه: الكبرياء ردائي والعز إزاري فمن نازعني واحداً منهما قذفته في
النار). (3)

وأخيراً نقول: لا يتواضع إلا كل رفيع؛ ولا يتكبر إلا كل وضع.

سابعاً - العفو والصفح والجلم:
العفو: هو التجافي عن الذنب؛ وترك المعاقبة عليه.
الصفح: ترك التثريب والتعيير.
الحلم: الأناة وضبط النفس.
وقد دعا الإسلام إلى هذه المكارم من الأخلاق وتطبيقها على أرض الواقع.

(" أخرجه مسلم في صحيحه (91). والترمذي في سننه (1999) وأبو داود في سننه () واللفظ لمسلم.

(أخرجه مسلم في صحيحه (2620).

9 أخرجه أبو داود في سننه (4090) « وابن ماجه في سننه (4174» (4175) بلفظ (أل النار).

(# خالد إبراهيم الفتيا ني وأحمد عبد الله أحمداء تفسير جزء قد سمع» ص201.

-009-

صفحة 209

ففي القرآن الكريم آيات كثيرة تأمر بالعفو والصفح؛ منها قوله تعالى:
۱ مَا عَغُواْ وَصَعَوْاْ حَقُّ يَآ لِّلہ یَا نُوہ د لِّلہ ککل تر مت (5) (البقرة: 109).

وقوله تعالى: (ملعاً صخرا ألاجمئة أل يزور لله لكذ ون رزم © <
(النور: 22).

وقوله تعالى: > يكبا اليرت اموا ات من رويك وَأَوْدَدَك] عَدَوَا سس
أَحَدَرُوهُم وَن تَسْهُوْاْ وَتَضَحُّوْاْ وَفُضُوْاْ تَدك الله يبط () (التغابن: 14).

وقد جاء في تفسير آية التغابن:

وانظر كيف بدأ سبحانه بترك معاقبتهم على الذنب درجة درجة؛ فبدأ بالعفو
اول وهو ترك المعاقبة على الذنب بعد الاستعداد لهاء ثم بالصفح ثانياً وهو أبلغ
العفو إذ هو ترك التثريب والتعيير» وهو الإعراض عن المذنب وعدم توبيخه؛ فقد
يعفو الإنسان ولا يصفح؛ ثم بالمغفرة ثالث وهو ستر الذنب وعدم إشاعته. ()

والعفو والصفح يؤديان إلى التراحم والتعاطف والتعااض لقوله ق: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم؛ مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى). (2)

كما أن تطبيق العفو والصفح على المستحقين لهما يخلق أجواءً من الرفق واللين؛ اللذان هما ضد العنف والشدة» المؤديان إلى الإرهاب بكافة صورته وأشكاله. فقد حث الإسلام في أحاديث نبوية كثيرة على الرفق وجعله في الأمور كلها. منها:

قوله ق: (إن الله رفيق يحب الرفق؛ ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف؛ وما لا يعطي على سواه). (3) آي

" المرجع نفسه. ص203.

" أخرجه مسلم في صحيحه (2586).

(' أخرجه مسلم في صحيحه (2593): وأبو داود في سننه (4807). واللفظ لمسلم.

-209-

صفحة 210

وقوله عليه الصلاة والسلام: (من يحرم الرفق يحرم الخير كله). (')

واستحباب الإسلام للعفو؛ لأنه يعكس العزة والكرامة على صاحبه. يقول : (ما نقصت صدقة من مالٍ وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله). ©

ومن مميزات العفو والصفح كظم الغيظ الذي دعا الله تعالى إليه في قوله تعالى: «وَالْمُكِنِّمِينَ الْمِي وَالْمَانِينَ عَنْ لَكَانَ دَآمَهُ يَتِ التَّخِيَرَتِ © «4 (آل عمران: 134).

وقال رسول الله يك (من كظم غيظاً وهو قادر على أن يُنْقِذَهُ دَعَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ حَتَّى يَخِيَرَهُ فِي أَيِّ الْحُورِ شَاءَ). (3)

والغيظ: هو تغير يلحق الإنسان من مكروه يصيبه. (4)

والمقصود من كظم الغيظ: هو رده إلى الجوف؛ وعدم إظهاره مع القدرة على إيقاعه بالعدو» والانتقام منه.

لذلك حذرنا رسول الله ﷺ من الغضب الذي قد يكون سبباً مانعاً من العفو والصفح والحلم فقال: (ليس الشديد بالصرعة) إنما الشديد من يملك نفسه عند

الغضب. (9.')

وأخيراً:

قالوا: ليس من عادة الكرام سرعة الغضب والانتقام. وإنما من عادة الكريم إذا قدر غفر.

(0 أخرج أبو داود في سننه (4809).

(2 أخرج مسلم في صحيحه (2588).

(أخرج الترمذي في سننه (2021) وقال عنه: حسن غريب وأبو داود في سننه (77) وابن ماجه في سننه (4186).

(مجمع اللغة العربية» المعجم الوسيط مادة (غيظ).

(9 أخرج البخاري في صحيحه (6114)؛ ومسلم في صحيحه (2609).